Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خصوصاً في البيئات الشعبية، حيث لا يشترون إلاّ الصحيفة ليقرأوا قسماً منها فقط فنادراً ما يشترون كتاباً إذا لم يكن في نيتهم مطالعته.

ونعلم من جهة ثانية أن علينا أن نميّز في الاستهلاك - المطالعة بين الاستهلاك الوظيفي والاستهلاك الأدبي وأن لكل من هذين النوعين من الاستهلاك حافزه الخاص.

لن نذكر الحوافز الوظيفية إلاّ للتذكير. فهناك أولاً الاعلام والتوثيق والمطالعات المهنية. أما الاستخدام لواحد من الكتب الأدبية فهو أكثر تعقيداً والاستعمال الوظيفي الأكثر تميزاً للكتاب هو الاستعمال الطبي حيث يلعب الكتاب دوراً علاجياً كأن يقرأ الواحد، مثلاً، كتاباً لينام أو ليشغل ذهنه وليحوّله مادياً عن كرب أصابه. ومن الطراز نفسه مطالعات «الاستجمام» أو تلك التي توفّر للروح رياضة صحية: إن نوعاً معيناً من القصص البوليسية تلعب في هذا المجال دوراً شبيهاً بدور الكلمات المتقاطعة. وفي أحوال أخرى يطلب من الكتاب أن يعمل عمله مباشرة، كمخدر، على الجهاز العصبي للحصول على أحاسيس معينة: قراءات رعب محض، قراءات مضحكة (تستعين بهزلي آلي)، قراءات تثير الدموع وبنوع خاص قراءات جنسية. وبالنسبة إلى هذه الأخيرة، يجدر بنا أن نشير إلى أن الاستعمال الجنسي للكتاب هو حافز مفرط الغلبة في المطالعة حتى ولو لم يكن المظهر الإباحي إلاّ عنصراً ضئيلاً في الكتاب أو حتى عنصراً لا واعياً.

ومطالعة المناضل والعصامي، وإن تكن من طراز آخر مختلف تمام الاختلاف، يجب أن نعتبرها وظيفية (على الأقل جزئياً). فالكتاب في هذه الحال إنما هو أداة تقنية في النضال أو في التنمية الاجتماعية. فالمقصود من المطالعة اكتساب ثقافة وليس للتمتع بالمطالعة. ويمكن أن يكون هناك حافز أدبي إلاّ أنه ثانوي.

إن الحوافز الأدبية الخالصة هي تلك التي تحترم لا تكسبية الأثر ولا تجعل من المطالعة وسيلة بل غاية. ونلاحظ أن المطالعة بهذ المفهوم تفترض الوحدة فيما هي تستبعدها. وفي الواقع، فإن مطالعة كتاب باعتباره إبداعاً أصيلاً وليس كوسيلة معدّة لتشبع، وظيفياً، حاجة ما، يفترض أن نذهب إلى الآخر، وأن نلجأ إلى الآخر وبالتالي